بما نبع من ارسالهم فائدة قال ابن فارس في المجمل وفي كتاب الخليل
ان الجسد لا يقال لغير الانسان وتوحيد الجسد لارادة الجنس كانه
قيل ذو ضرب من الاجساد او على حذف مضاف اي ذوي جسد كما
اوتاد بل الضمير لكل واحد وهو جسم جسماني اللون لا يطلق على
الما والهوى هو في الما مبني على انه لا لون له وانما يتلون بلون
ظرفه او مقابله لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازي بانه
لون ترى ومع ذلك لا يحجب عن روية ما وراه ثم نبه على الثاني
بقوله تعالى وماكانوا خالدين اي باجسادهم بل ماتوا كما مات الناس
قبلهم ونبيهم وانما امتازوا عن الناس بما يأتيهم عن الله تعالى
ورسولكم صلى الله عليه وسلم ليس بحاله كثير بعوا لم اشار السمحر طه
فانه متربص بكم وانتم عاصون الملكه الذي اقترب حسابه لخلقه وهو
مطيع له ثم صدقناهم الوعد اي الذي وعدناهم باهلاكهم وهذا مثل
قوله تعالى واختار موسى قومه في حذف الجار والاصل في الوعد
ومن قومه وصدقناهم القتال وصدقني سن بكره والاصل في هذا
المثل ان اعرابيا عرض بعيرا للبيع فقال له المشتري ما سنه
قال بكر فاتبع ابله فقال صاحبه هدع هدع وهذه اللفظة مما
يسكن بها صغار الابل لا الكبار فقال المشتري صدقني سن بكره واعرض
فصار مثلا تنبيها ونبه تعالى باداة التراخي التي اتهم طال بلاؤهم
بهم وصبرهم عليهم ثم اجل بهم سطوته وارادهم عظمته فانجيناهم اي
الرسل ومن نشا وهم المومنون ومن في ابقايه حكمة كمن سيومن هو
او احد من ذريته ولذلك حميت به العرب من عذاب الاستيصال
واهلكنا المسرفين اي المشركين لان المشرك مسرف على نفسه لقد
انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا اي القران فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم

كما

كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها
الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفا بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة
والسخاء وما اشبه ذلك وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم اولانه نزل
بلغتكم وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد افلا
تعقلون فتؤمنون به وفي ذلك حث على التدبر ولان الخوف من لوازم
العقل وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية اي اهلها بغضب شديد لان القصم قطع
الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم وقوله تعالى
كانت ظالمة اي كافرة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامها ثم بين
الغني عنها بقوله تعالى وانشانا بعدها اي بعد اهلاك اهلها قوما اخرين اي
مكانهم ثم بين حالهم عند احلال الباس بهم بقوله تعالى فلما احسوا اي ادرك
اهلها بحواسهم باسنا اي عذابنا اذا هم منها اي القرية يركضون هاربين
منها مسرعين راكضين دوابهم لما ادركتهم مقدمة العذاب والركض ضرب
الدابة بالرجل ومنه اركض برجلك او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
بعد تجبرهم على الرسل وقولهم لهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا فنادتهم لسان الحال تقريعا وتشنيعا لحالهم لا تركضوا
والقايل لذلك ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى فرشكم
الى ما اترفتم اي نعمتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطال النعمة
وهي الترفه ولما كان اعظم ما يوصف عليه بعد العيش الناعم المسكن
قال ومساكنكم اي التي كنتم تفتخرون به على الضعفاء وادعيتم من
بنايها وعليتم من بنايها وحسنتم من مشاهدها لعلكم تسئلون
وفي هذا انكم تهكم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسالون
غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن
علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم وترتبوا في مراتبكم حتى

Copyright © King Saud University